# رسائل هولاكو إلى ملوك المسلمين الملك الناصر يوسف أمير حلب نموذجا

إعداد الباحث:أ.م.د.صفوان طه حسن الناصر

جامعة الموصل /كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم التاريخ

## الملخص

تنوعت الدراسات عن المغول والمشرق الإسلامي بين السياسي والعسكري وحتى الحضاري، وتنوعت بذلك مصادره لتشمل مواضيع شتى ، وما سَهُلَ وتم رصده من أخبارهم في المصادر العربية الإسلامية المتاحة ، وحتى نصوص الأخبار التي اتصلت بمصدر واحد أو مصدرين رئيسيين ، وقد حاولنا في هذه الدراسة الانطلاق من إحدى رسائل هولاكو خان إلى الملك الناصر كي نقف على مفرداتٍ وعبارات عبرت عن رؤية هولاكو لملوك المسلمين ومنهم الملك الناصر ، ومن ثم عبرت أيضا عن دور منشئ الرسالة ، وكذلك دور مؤلف المصدر الذي أورد الرسالة .

وقد تدخل الزمان والمكان في إطلاق عبارات وظفت المعطى السياسي والعسكري سواء كان للمغول أو المسلمين ، آملين من خلال هذه الدراسة الاستعانة بنص قليل الأسطر كثير المعاني ؛ والله ولي التوفيق .

# Hulagu letters to the kings of Muslims King

Nasser Yusuf Emir of Aleppo

Model

Preparation by: Asst Prof Dr. safwan Taha Hassan AL-NasserCollege of Education for Humanities / Department of History

University of Al Mosul

Abstract

Studies varied from the Mongols and the Islamic Orient between the political, military and even cultural, and thus the diversity of those sources that dealt with various themes, and easy was monitored their news from the Arab Islamic sources available, and even the texts of news that contacted the source of one or two main sources, we have tried in this study starting from one of Hulagu Khan letters to King Nasser to stand on vocabulary and phrases voiced see Hulagu of the kings of the Muslims whom King Nasser, and then also voiced the role of the Originator message, as well as the role of the author of the source cited in the letter.

Time and space have been involved in the launch of phrases hired political and military given to whether the Mongols and Muslims, hoping through this study, the use of small text Lines many meanings; and God Crown success.

## المقدمة

تعرضت البلاد الإسلامية إلى هجمة همجية قوية أسقطت عروش وأنهت ممالك عدة ، كما غيرت الخارطة الإسلامية ، فانهارت مجتمعات وهربت أقوام ، وساد على من وقف أمام تلك الهجمة القتل والخراب ، وهي باختصار الغزو المغولي للبلاد الإسلامية أوائل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ، وكان لقادة الغزو دور كبير في تكوين صورة الرعب التي انتابت الناس والشعوب في تلك الفترة ، ومن المعروف أن هولاكو قائد القوة المغولية الغازية للبلاد الإسلامية كان من أقساهم وأثقلهم وطأة على المسلمين ، ذا طبع ومزاج متقلب ، اشتهر بإراقة دماء من خالفه ، وكان ذلك التصرف مُتعمداً منه لإدخال الرعب في نفوس الناس ، وتمكن من السيطرة عليهم واحتلال بلادهم ، وقد اظهر ذلك الرعب العديد من المؤرخين أشهرهم ياقوت الحموي وابن الأثير الجزري [١].

وقد عبرت الرسائل التي صدرت منه إلى ملوك المسلمين عن تصوراته عن المسلمين بشكل عام وأمرائهم خاصة ، كما أوضحت لنا بعض جوانب شخصيته وطباعة القاسية ، فكان اختيار مادة البحث قائمة على هذا الأساس ، ولغرض التدقيق تم اختيار جهة واحدة كأمير حلب للإحاطة بكل جوانب

العلاقة بينهما ، وانطلاقا من حيثيات الرسالة والوقوف عل مضامينها السياسية والعسكرية .

كان اختيار نص المراسلة الذي ورد في كتاب "جامع التواريخ " للهمداني (ت:٧١٨هـ/١٣١٨م) ، وهو نص مقتضب لا يزيد عن أربعة اسطر ، لكن المراجعة للمصادر المعاصرة واللاحقة لنص الرسالة ، وجدنا أن هنالك أكثر من نص موجه إلى الملك الناصر أمير حلب ودمشق ، الأمر الذي اوجب في التعرض لتلك النصوص من باب الدقة والمقارنة .

وتبعا لما تقدم تمحور البحث في اتجاهين أساسيين الأول : التعريف وبشكل مكثف للمصدر الذي أورد الرسالة (والمؤلف ، الكتاب ) ، ومن ثم نص الرسالة ومنشؤها ، وتجدر الإشارة إلى أن مصادر معاصرة ولاحقة للهمداني أوردت مراسلات أخرى أرسلت من هولاكو والى الملك الناصر ، وقد جعلت تلك النصوص كملاحق في نهاية البحث حفاظا على سياق البحث ووحدته ، وكي يفاد منها للاطلاع والمقارنة في المسائل التي سنتطرق إليها بالتحليل بما يتوفر لدينا من معلومات تاريخية تؤيد أو تنفي ما في مضمون الرسالة[٢] .

أما الاتجاه الثاني في هذا البحث هو : معرفة العلاقة بين طرفي الرسالة ( المغول – هولاكو ) والملك الناصر أمير حلب ودمشق ، ومن ثم تحليل مضامين الرسالة مع تبيان البعد التاريخي وما أوردته من بنود تتعلق بحوادث تاريخية سابقة وإشارات إلى طلبات آنية مستحقة على الملك الناصر ، ومن الله التوفيق .

## – مصدر المراسلة (جامع التواريخ):

أولا / مؤلف الكتاب :–

رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة علي ، ولد بمدينة همدان[٣]سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) ، وصف بان أباه كان يهوديا[٤]،

لكنه اسلم ، كما نشا في بيت علم ، فبرع بالطب والترسل والنثر حتى ساعده ذلك في التقرب من البيت الايلخاني[٥]، وبالتالي أصبح احد الأطباء المقربين لسلاطين المغول الايلخانيين ، فعمد السلطان غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٤-١٣٠٣م) إلى أن يجعله احد وزرائه ، كما طلب منه تأليف كتاب عنه أي (السلطان) فألف رشيد الدين التاريخ الغازاني ، ومن هنا وكونه وزير للسلطان المغولي كان لزاما عليه أن يظهر في مؤلفه محاسن وسجايا المغول كما فهمها وعرفها كي تروق لمستمعيه وخاصة السلطان غازان.

كان لوفاة غازان وتولي الحكم من قبل السلطان خدابندة[٦] (٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٣-١٣١٦م)، والذي سمي فيما بعد بـ"الجايتو"، وإذا ما علمنا أن خدا بندة تعني بالمغولية عبد الله ، والجايتو تعني المبارك [٧]، يضعنا في الدائرة التي كانت محيطة برشيد الدين الهمداني، ووفق مقاييس ذلك العصر فكتَّاب البلاط سواء كانوا أيوبيين أم مماليك أم مغول فقد تعانوا إبراز الصفات الجيدة للسلاطين والأقوام التي انحدر منها أولئك السلاطين ، إذ كان المؤرخون تحت مراقبة مباشرة من السلاطين ورجال البلاط .

فالحقيقة النسبية التي كان يتمتع بها من المؤرخ بعيدا عن السلطة ضاقت كثيرا سوى ما لا يُسئ لأولئك السلاطين ، لذا فليس من المستغرب أن يجانب الحقيقة ، والأمر لا يسلم من التخويف وان ينتهي الأمر بالنكب والقتل وهذا ما آل إليه حال مؤرخنا رشيد الدين ، إذ انتهى الحال به إلى القتل ونهب ممتلكاته ، لا بل أن حساده وصفوه باليهودي [٨].

أتقن رشيد الدين لغات عدة منها الفارسية والتركية والمغولية والعربية والعبرية [٩]، وله بعض الدراية باللغة الصينية جراء الاحتكاك بالصينيين في البلاط الغازاني ، ومن ثم في بلاط الجايتو خان ، لم يكن رشيد الدين بعيد عن حساده ومنافسيه في البلاط حتى تولى وزير آخر بدأ يشاطره ذات الهمة ، وبطبيعة الحال حاز الوزير الجديد على مكانة ممتازة لدى السلطان مما دفع

برشيد الدين إلى الاحتكاك به ومن ثم دارت الدائرة على رشيد الدين الذي زادت أملاكه واقطاعاته حتى بنى له ما يعرف بالربع الرشيدي قرب العاصمة تبريز [١٠]، وجمع من الكتب الكثيرة والأموال الوافرة نتيجة الهبات التي كانت تأتيه من السلاطين .

اعدم رشيد الدين الهمداني في السادس عشر من جمادى الأولى سنة ٧١٨هـ/١٣١٩م[١١]، في قرية قريبة من تبريز وحمل رأسه وطيف به في أرجاء البلاد المغولية وهم ينادون : " هذا رأس اليهودي الملعون الذي حرَّف كلام الله " [١٢] ، اعدم عن عمر ناهز الثالثة والسبعين سنة ، بعد أن خدم البلاط الايلخاني أكثر من ثلاثين سنة ، ولم يسلم ابنه الأكبر إذ اعدم هو الآخر قبل أبيه [١٣].

- **ثانيا/الكتاب :**

سمي بالتاريخ الرشيدي أو جامع رشيدي ،أو جامع أعظم ، لكن الاسم الذي أطلقه صاحبه رشيد الدين: بـ " جامع التواريخ" [١٤]، وهو من الكتب الشاملة لتواريخ تلك الفترة وما سبقها ، قام الهمداني بتأليف تاريخ للسلطان غازان انتهى بحوادث وفاته فسمي فيما بعد بالتاريخ الغازاني [١٥]، فأعجب ألجايتو خان بذلك التاريخ وطلب من الهمداني تأليف تاريخ شامل عن المغول ، وقد بيَّن ذلك الهمداني بقوله : " وهكذا اقتضى رأي السلطان الذي هو زينة للدنيا أن يكتب من مفصل تلك التواريخ والحكايات ...ولكي يكون مجموع ذلك الكتاب الفريد جامعا لجميع أنواع التواريخ"[١٦].

وعمد الهمداني في جمع ما يستطيع ويتوفر له جمعه من خلال الموجودين في البلاط المغولي من العرب والفرس والهنود وحتى الصينيين [١٧]، وإذا عمدنا إلى الاختصار غير المخل في ذكر أقسام الكتاب فقد بيَّن الهمداني في تقسيماته للكتاب فالقسم الأول: حوى تاريخ غازان ؛ وفيه عن تاريخ الأقوام التركية وأحوالهم ، والمغول وملوكهم ، والقسم الثاني : تاريخ الأنبياء حتى

ظهور الإسلام وصولا حتى سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٧)، أما القسم الثالث : فقد جعله ذيلا على هذين المجلدين ويتعلق بـ"بيان صورة الأقاليم ومسالك الممالك" [١٨].

وما يهمنا التاريخ المتعلق بالمغول ؛ فقد مر تاريخ المغول بمراحل زمنية متغيرة مابين الصراع مع الدول المجاورة للمغول ومن ثم التوسع ، متخيلين بمقدرة وكفاءة جنكيز خان ، والتعاليم التي شرعها (الياسا) ، ومن ثم دخول أقسام من المغول الديانات الأخرى كالمسيحية والإسلام ، لكن ذلك الدخول وان كان مبكرا في بيت بركة خان (مغول القفجاق) [١٩]، إلا انه تأخر مدة من الزمن في بيت هولاكو (المغول الايلخانيين) ، وبالرغم من محاولات احمد تكودار (٦٨٠-٦٨٣هـ/١٢٨١-١٢٨٤م) والتي انتهت بمقتله ، إلا أن غازان والذي سمي بمحمود غازان أعلن إسلامه على الملأ ، لذا فمتغيرات الأحداث أوجبت على الهمداني مراعاة تلك الظروف وصولا إلى منطق المسلمين[٢٠]، وها هو غازان يعتبر نفسه من المدافعين عن الدين الإسلامي ، وقد عبرت الألقاب التي أوردها الهمداني نفسه عن السلطان الجايتو بقوله : " ... موطد أساس الإسلام والمسلمين مظهر شعار الشريعة النبوية محيي مراسيم الملة المصطفوية..." [٢١]، فكيف يستطيع الهمداني في عرضه لتاريخ اجداده الذين سفكوا دماء المسلمين وقتلوا آخر خليفة عباسي في بغداد ، أن يستعرض ذلك مع الأخذ بنظر الاعتبار مراعاة مشاعر المسلمين من المغول سواء كانوا سلاطين أم من العامة .

ومن كل ما تقدم فقد ألف الكتاب وفيه من التخفيف ولا نقول التحريف لأعمال المغول المهولة ضد المسلمين منذ عهد جنكيز خان حتى اعتناق سلاطين المغول الإسلام ، فقد بقيت مفاخر الانتماء لذلك الجيل دون تشويه أو نكران لما قام به أولئك السلاطين والخانات ، وفي النهاية وعلى الرغم من إن القطع من تاريخ رشيد الدين (جامع التواريخ) التي تم تحقيقها وتعريبها من

الكتاب لا تمثل الكتاب باجمعه ، لكنها عبرت عن تاريخ تلك الفترة الزمنية ؛ وسنتطرق إلى بعض ذلك من خلال الحديث عن المراسلة.

**-المراسلة :**

لا بد عند الحديث عن العلاقة القائمة بين طرفي المراسلة ، ومن ثم تاريخ إرسالها ومنشؤها، وبعد ذلك تحليل بنود الرسالة ومدى ترابط ذلك مع الواقع التاريخي:-

أولا : العلاقة بين المغول والملك الناصر يوسف (٦٤٢-٦٥٨هـ/١٢٤٤-١٢٦٠م):

كان لأمراء الأقاليم فضلا عن الخليفة في بغداد علاقة ود مع المغول وخاصة الخان الأعظم في قراقورم مركز الخانية العظمى للمغول [٢٢]، فقد تبادل أولئك الأمراء الهدايا والوفود عند تنصيب الخان الأعظم ، وعند تهديد هولاكو للخليفة ذكر الخليفة انه يتمتع بعلاقة جيدة مع الخان الأعظم [٢٣]-سنتطرق إلى ذلك في موضع لاحق-، إذن فلم يكن أمراء الأقاليم الإسلامية والملك الناصر بدعا في علاقتهم بالمغول ، وقد بيَّن المقريزي [٢٤] في حوادث سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) تلك العلاقة مع المغول بقوله : " وفيهَا وصل إِلَى الْملك النَّاصِر من قبل القان ملك التتر طمغا[٢٥] صُورَة أَمَان فَصَارَ يحملهَا فِي حياصته[٢٦] وسير إِلَى القان هَدَايَا كَثِيرَة فَلَمَّا خرج هولاكو وَاسْتولى على الممالك تغافل النَّاصِر عَنهُ وَلم يبْعَث إِلَيْهِ شَيْئا فعز ذَلِك عَلَيْهِ وَصَارَ فِي كل قَلِيل يُنكر تَأَخّر تقديمة النَّاصِر الْهَدَايَا والتحف إِلَيْهِ " ، وكان ذلك من باب التباهي والنشوة ، وتكملة النص تشير إلى العلاقة الطيبة مع الخان الأعظم ، لكن هولاكو أراد أن تكون تلك العلاقة اقرب إلى التبعية خاصة عند اقترابه من مركز الخلافة وبلاد الشام .

كما ذكر الهمداني نصا أكد فيه هذه العلاقة بقوله : " كان سلطان حلب قد أرسل وزيرة زين الدين الحافظي [٢٧]بتحف وهدايا ملكية إلى حضرة القاآن ، فعرف في الدركاه ، واشتهر وصدر له فرمان وبايزة [٢٨]ولما حل هولاكو ببلاد إيران كان سلطان حلب يظهر الطاعة والميل إليه بالخفاء فاتهم بهذا السبب عند سلاطين الشام"[٢٩] .

فقد أرسل هولاكو إلى الممالك الموالية للمغول عند حصاره لقلعة الموت – وتعني مكان العقاب–رسالة حاء فيها : " بناءا على أمر القاآن قد عزمنا على تحطيم قلاع الملاحدة ... فإذا أسرعتهم وساهمتهم في تلك الحملة بالجيوش والعدد والآلات فسوف تبقي لكم ولاياتكم وجيوشكم ومساكنكم وستحمد لكم مواقفكم ، أما إذا تهاونتم في امتثال الأوامر وأهملتم فإننا حين نفرغ بقوة الله من أمر الملاحدة ؛فإننا لا نقبل عذركم ، ونتوجه إليكم فيجري على ولاياتكم ومساكنكم ما يكون قد جرى عليهم " [٣٠].

وعند الربط مع نص المقريزي يكون هولاكو قد طلب ولأكثر من مرة تزويد قواته بالعدد والجند من الملوك والأمراء كبرهان على ولائهم للمغول ، ولهولاكو قائد الحملة ، فكان تأكيد هولاكو على الخليفة في عدم إرسال الجند سببا في عدم الولاء له ، وكذلك الحال مع حواره مع الملك الناصر عند قدومه إلى بلاد الشام .

- ثانيا : كاتب الرسالة :

من الوهلة الأولى علمنا أن منشئ الرسالة أو الرسائل في هذه الفترة هو نصير الدين الطوسي[٣١] ، وكان حينها من مستشاري هولاكو من المسلمين وكان له دور سيء في التحريض على إسقاط الخلافة العباسية وقتل الخليفة العباسي وآل بيته ، بعد أن تردد هولاكو في ذلك خوفا من أن يلاقي ذات المصير ، فعمد إلى القيام بطريقة بائسة في قتل الخليفة وهي أن يجعله في كيس وتدوس عليه سنابك خيل المغول ،[٣٢] وقد أورد السبكي نصا وصف حال

الخليفة ومشورة نصير الدين " وَأما الْخَلِيفَة فَقيل إِنَّه طلبه لَيْلًا وَسَأَلَهُ عَن أَشْيَاء ثمَّ أَمر بِهِ ليقْتل فَقيل لهولاكو إِن هَذَا إِن أهريق دَمه تظلم الدُّنْيَا وَيكون سَبَب خراب دِيَارك فَإِنَّهُ ابْن عَم رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَخَلِيفَة الله فِي أرضه فَقَامَ الشَّيْطَان الْمُبين الْحَكِيم نصير الدّين الطوسي وَقَالَ يقتل وَلَا يراق دَمه وَكَانَ النصير من أَشد النَّاس على الْمُسلمين فَقيل إِن الْخَلِيفَة غم فِي بِسَاط وَقيل رفسوه حَتَّى مَاتَ " (٣٣).

- ثالثا : تاريخها :

أورد ابن العبري تاريخا لهذه الرسالة (سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م)، دون التطرق إلى اليوم والشهر، في حين أشار إلى بقاء رسل أمير حلب وكان معهم ابنه من بداية الشتاء حتى فصل الربيع (٣٤)، أما الهمداني فقد أشار إلى وقت الرسالة بقوله : " وفي التاسع عشر من ربيع الأول(حوادث سنة ٦٥٦هـ/١٢٨٥م) أعاد هولاكو خان رسل حلب الذين كانوا قد قدموا إلى بغداد ..." ، (٣٥) في حين أورد الذهبي وآخرون الرسالة الأولى في حوادث سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)(٣٦)، على أنها بعد احتلال بغداد وقتل الخليفة العباسي مباشرة ثم كانت الرسالة الثانية بعد قدوم الملك العزيز ابن الملك الناصر ، ثم كان النص الثالث على انه فرمان من هولاكو لأهل دمشق ، في حوادث سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) (٣٧)، والملك الناصر خارجها.

ومن ذلك فقد أشار الذهبي إلى الجهة المرسلة بقوله : " وفيها (أي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، جاءت رسل قاءان من بلاد ماوراء النهر ، ورسل هولاكو إلى صاحب الشام (الملك الناصر) فصورة كتاب هولاكو..." ، وقد بيّن الذهبي أن رسلا قدموا مع رسل هولاكو ، وملك المغول هو الجهة الرسمية في حين هولاكو قائد الجيش في تلك الحملة .

أما المقريزي فقد أشار إلى أن الملك الناصر تلقى رسالة هولاكو من ابنه الملك العزيز الذي أوفده الملك الناصر لهولاكو ليعلن له الولاء والطاعة بعد

احتلال الأخير لبغداد ، وقتل الخليفة العباسي ، ويبدو أن المقريزي دمج أكثر من نص في كتاب واحد ، لكن النص الذي جاء به لا يخلو من الأهمية ؛ ومما تقدم فقد تفاوت توقيت الرسالة مابين نهاية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م حتى بداية سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م ، كما أن المرسل كان هولاكو لكن هناك من يقول أنها كانت مع رسل الخان ومنهم من أشار إلى أنها كانت بصحبة ابن الملك الناصر ، لكن النص اللاحق يدل على تعويق الرسل من قبل الملك الناصر .

- رابعا :تحليل النص

كما أسلفنا سابقا سيكون نص الهمداني هو الأصل في التحليل والتدقيق وهاهو نصه :

" وفي التاسع عشر من ربيع الأول أعاد هولاكو خان رسل حلب الذين كانوا قد قدموا إلى بغداد وحملهم رسالة كتبها بالعربية الخواجة نصير الدين الطوسي بأمر هولاكو وهذا نصها : **أما بعد : فقد نزلنا بغداد سنة ست**[٣٨] **وخمسين وست مائة ، فساء صباح المبذرين فدعونا مالكها فأبى ، فحق عليه القول فأخذناه أخذا وبيلا ، وقد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت فروح وريحان[وجنت نعيم ]**[٣٩] **وإن أبيت فخزي وخسران**[٤٠] **،[فلا تكن]** [٤١] **كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه ، فتكون من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فما ذلك على الله بعزيز والسلام على من اتبع الهدى**"[٤٢].

وللتوضيح عمدنا إلى تقطيع نص المراسلة وبدأنا بعبارة : " أما بعد ..." نجد أن النص مقطوع الديباجة ، في حين أورد ابن العبري مقطعا يعد ديباجة للرسالة بقوله : " يعلم الملك الناصر ..." ، كما أورد المؤرخ الفارسي وصاف الحضرة عبارة : " اللهم فاطر السموات والأرض"[٤٣]، وقد زاد عليه الذهبي : " يعلم سلطان ملك ناصر –طال بقاؤه–" [٤٤]، ففي هذه الديباجة قطع فقد اقتطع

الهمداني التقديم ومن هو المقصود في بدء الرسالة في حين أشار ابن العبري ومن تلاه إلى الملك الناصر .

وقد ورد في وقت سابق سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) ، حيث أرسل احد خانات المغول [٤٥]، رسالة إلى ملوك وأمراء المسلمين في بلاد الشام وسلاجقة الروم جاء في مضمونها ؛ أن يقوموا بتخريب أسوار بلادهم دليلا لدخولهم في طاعته ، وكانت ديباجة الرسالة : " **من نائب رب السماء ماسح وجه الأرض ملك الشرق والغرب قاقان** " [٤٦] ، وإذا ما استعنا بنص الرسالة التي أرسلها هولاكو إلى السلطان قطز نجد أن ديباجتها تبدأ بـ" **من ملك الملوك شرقا وغربا القان الأعظم ، باسمك اللهم ، باسط الأرض ورافع السماء، يعلم الملك المظفر قطز** ..." [٤٧]، فمن المؤكد النص محور البحث فيه قطع واضح لديباجته .

ويبدو أن سبب قطع أو حذف الديباجة ، لما كان يحويه النص من ألفاظ لا يمكن استخدامها في وقت تأليف رشيد الدين لكتاب "جامع التواريخ" حيث كان سيعرض على السلطان الجايتو خدابندة والذي كان يعد نفسه حامي للإسلام والمسلمين [٤٨]، والمعروف أن غازان خان طلب من المماليك الدخول في طاعته ذلك لأنه أصبح من المسلمين وكان ولاء المماليك وتحالفهم مع سلاطين وملوك القبيلة الذهبية لأنهم مسلمون [٤٩]، ومن ذلك توجب على الهمداني مراعاة ذلك لان الجايتو كان أكثر حرصا على إظهار تدينه من غازان .

والأمر الثاني : الذي لا يمكن اغفاله هو ؛ أن تكون الرسالة جواب لرسالة سبقت من الملك الناصر ، فقد يعمد بعض السلاطين والكتاب على الإجابة بالاختصار المعهود ، أو للتقليل من شأن المُرسل إليه ، الأرجح هنا ما ذكرناه آنفا في أن واقع الحال دخول المغول الايلخانيين الإسلام وصاروا يدعون بأحقيتهم في حماية الإسلام والمسلمين ، فكان من مبررات الهمداني اجتزاء النص وإيراده بهذا الشكل.

–" فقد نزلنا بغداد سنة ست[٥٠] وخمسين وستمائة فساء صباح المبذرين[٥١] " ، وفيه اقتباس قرآني الآية : **{أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ}** [٥٢] وهل أن في استيلاء المغول على المدينة كان في الصباح؟ ، وأنهم انذروهم فلم يستجيبوا استعلاء واستكبارا منهم على أوامر المغول ؟، مشبها أهل المدينة من خليفة وما دون بالكفار ، والمتكلم ومن يمثله من أهل الصلاح !؛ فإذا قاربنا ما ذكره الزمخشري في تفسيره للآية الكريمة " ... لما أتى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم) خيبر كانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا : محمد والخميس ، ورجعوا إلى حصنهم . فقال عليه الصلاة والسلام : الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين"[٥٣] ، وقد أورد البخاري حديثا عن النبي محمد (ﷺ ) في نفس السياق والمضمون [٥٤].

وفي ذلك توثيق متى وصل هولاكو مع جيشه إلى بغداد ، فالمعروف أن جيش هولاكو قام بحصار مدينة بغداد بعد معركة غير متكافئة مع جيش الخلافة والذي انكسر في العاشر من محرم سنة (٦٥٦هـ/١٢٦٨م) ، وفي يوم الثلاثاء منتصف محرم تمكن المغول من الوصول إلى الجانب الغربي من المدينة ،لكن جند الخلافة استبسلوا في المقاومة لست أيام منذ ٢٢–٢٥من شهر محرم[٥٥]، وكان إصرار هولاكو قائدا للحملة في تلك الأثناء أمرا لابد منه ، حيث أراد أن يكون القائد الفعلي الذي ينازل رمز القوة المعنوية للمسلمين وهو الخليفة العباسي.

واستمرت المعارك حتى الثامن والعشرين من الشهر نفسه ، وبعدها تم إقناع الخليفة بضرورة التسليم ، وكان للوزير ابن العلقمي اليد الطولى في طريقة التفاوض وإعلان مثول الخليفة بين يدي هولاكو ، ولا ننسى دور نصير الدين الطوسي الذي كان مستشارا لهولاكو ، واستمرت المراسلات والمفاوضات بين الطرفين والمغول في هذه الفترة داخل مدينة بغداد ، وفي يوم الجمعة التاسع من صفر دخل هولاكو المدينة .

–" فدعونا مالكها [إلى طاعتنا][٥٦] فأبى فحق عليه القول فأخذناه أخذا وبيلا " ؛ في هذا المقطع أمران ؛ الأول : وصف المتولي على بغداد بـ " مالكها" ، أي لا يعترف به خليفة للمسلمين بل مالكا لها ، أما لأنه لا يعتقد بالخلافة لأنه على غير دين الإسلام ، أو لأنه لا يجده جديرا بهذا المنصب بسبب أن بني العباس ليسوا أهلا للخلافة ، أو لان الخليفة بتصرفاته وطباعه لم تظهر فيه صفات الخلفاء السابقين من بني العباس ، وهنا لابد من الإشارة إلى أن منكوخان في وصيته لهولاكو ذكر :" خليفة بغداد" ، كما أن هولاكو نفسه عند لقائه للقائد بايجو[٥٧] عاتبه بقوله :" انك لم تفعل شيئا سوى انك رحت تخوف القوات المغولية بالمبالغة فيما عليه الخليفة من قوة وعظمة " [٥٨] ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تفاوت الخطاب قبل وبعد مقتل الخليفة.

والثاني : فيه اقتباس من الآية القرآنية : {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا }[٥٩]، " وأخذا وبيلا " أَيْ شَدِيدًا أَيْ فَاحْذَرُوا أَنْتُمْ أَنْ تُكَذِّبُوا هَذَا الرَّسُول فَيُصِيبكُمْ مَا أَصَابَ فِرْعَوْن حَيْثُ أَخَذَهُ اللَّه أَخْذ عَزِيز مُقْتَدِر[٦٠] .

وفي خطابه استهانة وإعراض في الاعتراف بأنه خليفة فلا يعدوا بنظرة إلا أن يكون أميرا أو ملكا ، وطلب منه إعلان الولاء والطاعة للمغول " فأبى" ، وهنا خالف الهمداني أو كاتب الرسالة الحقيقة التاريخية في أن الخليفة حاول من خلال القوة المتوفرة له مع ابن الدويدار المقاومة والمطاولة دون جدوى وعندما أحس بالخطر المحيق ببغداد وان لا قبل له بجيش المغول أراد ترك بغداد واللجوء إلى مكان آمن يتمكن من خلاله تجميع القوى إن أمكن ومقاومة المغول وما إن علم وزيره ابن العلقمي بذلك حتى حسّن له محاورة المغول والتفاوض معهم عله يبقى خليفة للمسلمين ويعلن الولاء لهم كما كان حال اجداده مع االسلاجقة [٦١].

إن وصية منكوخان لأخيه هولاكو كما أوردها الهمداني فيها ما يتعلق بكيفية التعامل مع الخليفة وان الخان الأعظم يعترف بأنه خليفة بغداد ، بقوله : " ... وإذا بادر خليفة بغداد بتقديم فروض الطاعة فلا تتعرض له مطلقا ، أما إذا تكبر وعصى فألحقه بالآخرين من الهالكين "[٦٢] ومن هنا جاء الجدل في إن المغول قد سبقوا حملتهم بالتخطيط للقضاء على الخلافة العباسية في بغداد ، أم كان ذلك أمرا استجد بتحريض من مستشاري هولاكو قائد الحملة ، كما أن مؤرخ المغول الهمداني جعل صورة الخطاب بين منكو خان وهولاكو ، وكذلك دور الخليفة المتخبط بين الرفض والقبول في الرضوخ للقوة الجديدة ، وسبب ذلك لأن تلك القوة المغولية ليست كسابقاتها مثل البويهيين والسلاجقة وحتى محاولات الخوارزمية في السيطرة على دار الخلافة ، فالمغول حتى وقت وصول هولاكو إلى بغداد كانوا يدينون بالوثنية ، في حين القوى التي سبقتهم كانت تدين بالإسلام، ومن هنا كان تردد الخليفة بقبول السيطرة المغولية ، ومع ذلك أذعن في إعلان ولائه للمغول مجبرا على ذلك ، لكن هولاكو رغب في التنعم باذلال الخليفة بوصفه مالكا لبغداد .

سبق دخول هولاكو بجيشه إلى بغداد إرسال رسل إلى الخليفة ، منها في رمضان سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) أرسل يتوعد الخليفة بقوله : " لقد أرسلنا إليك رسلنا وقت فتح قلاع الملاحدة وطلبنا مددا من الجند ، ولكنك أظهرت الطاعة ولم تبعث الجند وكانت آية الطاعة والاتحاد أن تمدنا بالجيش عند مسيرنا إلى الطغاة فلم ترسل إلينا الجند والتمست الغدر ..." [٦٣] ، أوضح نص الرسالة بما لا يقبل الشك والتخمين ماذا يدور في خلد هولاكو ، فهو يحاول أن يوقع الخليفة في الخطأ كي يبرر القضاء عليه ، وانه نقض العهد بعدم إرساله للجند عند فتح قلاع الاسماعلية، وبذلك تكون وصية أخيه منكوخان ، متحقق في القضاء على خليفة بغداد ، لكن مشكلة الخليفة في انه كان يعيش في ماضٍ قضى على مستقبل أسرته ، كما أراد أن يصوره الهمداني الذي ساق لنا هذه النصوص ، ولم نجدها عند غيره ، فكان جواب الخليفة فيه نبرة من التعالي

وعدم الاكتراث بقوله :"أيها الشاب الحدث الذي لم يخبر الأيام بعد والذي يتمنى قصر العمر والذي أغرته إقبال الأيام ومساعدة الظروف ، فتخيل في نفسه مسيطرا على العالم ... إلا يعلم الأمير انه من الشرق إلى الغرب ومن الملوك إلى الشحاذين ... كلهم عبيد هذا البلاط وجنود لي ، أنني عندما أشير بجميع الشتات سأبدأ بحسم إيران ثم أتوجه منها إلى بلاد توران ، واضع كل شخص في موضعه ...غير أني لا أود الحقد والخصام ... خصوصا وأنني مع الخاقان وهولاكو خان قلب واحد ولسان واحد ..." ،[٦٤]وبهذا النص تناقض واضح فعمر هولاكو عند حصاره لبغداد (٣٧)سنة ، في حين أن عمر الخليفة (٤٧) سنة أي يكبر هولاكو عشر سنين، ويبدو أن هنالك خلطا واضحا حول نسبة هذه الرسالة إلى هولاكو ، إذ أشار الخليفة انه على وفاق مع الخان الأعظم وهولاكو ، وسماه بهولاكو خان ، وقد عهد المغول قبل توجه حملة هولاكو إلى احد القادة (بايجو نويان) من اجل التوجه إلى العراق وبلاد الشام وإخضاعهما لسيطرة المغول، وعندما لم يستطع عاتبه هولاكو عندما وصل أذربيجان ، قائلا : " انك لم تفعل شيئا سوى انك رحت تخوف القوات المغولية بالمبالغة فيما عليه الخليفة من قوة وعظمة " [٦٥]، وهنا أيضا يعترف هولاكو بالخليفة كلقب ومركز ، كما بيَّن حجم الحنق الذي يحمله هولاكو على شخص الخليفة ، وأوضح أيضا مدى الأحلام التي يعيشها الخليفة الذي انتهت حياته بطريقة لم يعهدها حتى في أسوأ كوابيسه .

وما إن تمكن هولاكو من السيطرة على بغداد حتى تمكن بمشورة من الوزير نصير الدين الطوسي إلى استدراج الخليفة ، وقد استشار الأخير وزيره ابن العلقمي الذي أقنعه بالمثول بين يدي هولاكو [٦٦]، تم ذلك وحجز الخليفة ثم جلس هولاكو في إيوان الخلافة واستدعى الخليفة وطلب من الخليفة المثول بين يديه وقال له :" انك مضيّف ونحن الضيوف ... فهيا احضر ما يليق بنا " [٦٧]، وفي السياق نبرة استهانة واستهزاء بالخليفة .

وعندها اخرج الخليفة كنوزا دفينة بالغ بعض المؤرخون في وصفها [٦٨]،انتهى به الحال إلى القتل وذلك كان قرار هولاكو ، كي يمضي إلى ما رآه مناسبا في تصفية الخصوم[٦٩].

- وقد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت فروح وريحان[وجنت نعيم ][٧٠] :

وقد تحدثنا عن علاقة الملك الناصر أمير حلب بالمغول ، ومن ثم طالب هولاكو أمير حلب بالطاعة والولاء ، وكانت هذه الرسالة جواب على طلبات هولاكو لملوك المنطقة ومنهم الخليفة في إرسال القوات العسكرية المساندة لتحركات المغول ، فأراد الملك الناصر امتصاص غضب هولاكو في إرسال الهدايا برفقه ابنه الملك العزيز ، كما أورد المقريزي معلومة بالغة الأهمية حول العلاقة مع المغول ففي سنة ٦٤٨هـ/١٢٥١م وصل إلى الملك الناصر نسخة من أمان الخان الأعظم يحملها في نطاقه في سلمه وحربه متباهيا بها ، كما أرسل مع رسل المغول إلى الخان هدايا لتدل على الولاء والطاعة ، ومن ذلك كان عتاب هولاكو على الملك الناصر عند وصوله إلى بغداد ، فأرسل إليه يطلب منه المثول بين يديه [٧١]، فأرسل إليه ابنه الملك العزيز بوفد من الأمراء وقدّم له الهدايا ، " **وسأله على لسان أبيه في نجدة ليأخذ مصر من المماليك فأمر هولاكو أن يتوجه إليه بعسكر قدره العشرين ألف فارس** " [٧٢] .

ويتضح من ذلك أن علاقة المغول مع الناصر لم تكن خفية بل معلنة وكان ثقة المغول بمساعدة الناصر أكيدة ، وحتى بعد تقاعس الملك الناصر وعدم مقابلة هولاكو ما إن تمكن المغول من اخذ الناصر حتى قربه هولاكو وتودد إليه وجالسه وجعله نائبا له على حكم مصر وبلاد الشام ، لكن خسارة المغول في معركة عين جالوت حملت هولاكو على التغير على الملك الناصر فقتله مع بعض الأمراء الأيوبيين سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)[٧٣].

وبعد أن انتهى من تقديم حال الخليفة العباسي الذي يُعد رمز للمسلمين كافة عاد إلى الغرض الأساس من المراسلة وهو تذكير الملك الناصر بالطاعة

والانقياد له، " وقد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت فروح وريحان[وجنة نعيم][٧٤]وإن أبيت فخزي وخسران" ، هنا يذكر هولاكو الملك الناصر في أنه سبق وأن دعاه وهذه المراسلة تذكير له في ولائه لهم ، وأنهم كما تقدم في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥١م أعطوه أمانا وبالمقابل فولاؤه لهم ، فعليه أن يسرع بنفسه لإعلان ذلك والمثول أمام هولاكو ، وعبارة : " روح وريحان وجنة نعيم " ، فيها من الترغيب حيث النعيم الذي سيوفره له المغول من خلال ولاء الملك الناصر لهولاكو ، وهنا تجدر الإشارة أن النصوص الأخرى نص ابن العبري مرورا بالنصوص التي أوردها الذهبي منتهيا بنص المقريزي لم نجد أي عبارة تقترب من هذه العبارة شكلا ولا مضمونا .

ثم انتقل إلى التهديد والوعيد ، فإن أبى فستكون عواقب ذلك وخيمة كما سبق وحصل للخليفة العباسي ، فلهذا الغرض عرض ما آل عليه حال الخليفة العباسي قبل التطرق إلى الطلب الرئيسي منه .

- " وإن أبيت [فلأسلطن منك عليك ] فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه "

وأما ما نقله العاملي عن نصير الدين الطوسي ففيه عبارة لم ترد لدى الهمداني وهذه العبارة مع ما تلاها في نص الهمداني : اقتباس من نص رسالة لراشد الدين سنان بن سنان[٧٥]صاحب قلاع الإسماعيلية في بلاد الشام وهي جواب على رسالة تهديد ووعيد من قبل الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، في حوادث سنة (٥٧٢هـ/١١٧٥م) وهي عقب تعرض صلاح الدين للقتل من قبل احد الإسماعيلية [٧٦]، وفي ذلك ربط لابد من التنويه إليه حيث أن نصير الدين الطوسي كان من أتباع الإسماعيلية في قلعة الموت[٧٧] ، إلا انه انقلب عليهم واتفق أن أصبح فيما بعد من الموالين للمغول وكان ممن ساعد المغول على القضاء على الإسماعيلية في قلعة الموت ، وتمكن المغول بمشورته من احتلالها سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٤م) ،[٧٨] لذا فقد كان على دراية بتراث الإسماعيلية في بلاد الشام ومذكرا الملك الناصر أمير حلب برسالة صلاح الدين وجواب ابن سنان عليه .

وهذا لا يمنعنا من اتهام الطوسي بالحقد الشديد على البيت الأيوبي كما الحال مع البيت العباسي ، فالطوسي مثله مثل الإسماعيلية لا يعترفون بالخلافة العباسية ، وهنا فقد أورد في النص بعض الأمثلة المعروفة لدي العرب ، : " **كالباحث عن حتفه بظلفه** " ، وعرف هذا المثل عن ماعز أراد القوم ذبحها فلم يجدوا شفرة فنبشت بظلفها فوجد القوم تحت ظلفها شفرة فأصبح ذلك مثلا بين الناس ،وأما الجادع ؛ فيقصد به القاطع ، والمارن طرف الأنف [٧٩]، وهو اقتباس من نص راشد الدين بن سنان كما أسلفنا .

ثم ختم باقتباس بآيات من القرآن الكريم : **{بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}** [٨٠]، وفيه أن الناصر إن لم يمتثل لأوامر هولاكو فستكون عاقبته الخسران والذلة كحال الكفار يوم القيامة ، وأنهى الرسالة بعبارة : " **والسلام على من اتبع الهدى** " ، وهذه العبارة عادة ترسل إلى الملوك غير المسلمين وترمز إلى عدم الهداية والكفر.

ومما تقدم نخلص إلى أن نص رسالة هولاكو تدل بأنه على دراية واضحة بالدين الإسلامي وإلا فكيف استطاع توظيف كل تلك الآيات في متن الرسالة ؟ ، وهذا غير ممكن لشخص مثل هولاكو – كما مر بنا – والأصح أ ن نصير الدين الطوسي كان يتمتع بحرية كبيرة في إنشاء مثل تلك الرسالة ويطلع هولاكو عليها ويفهمه مضمونها حتى يتقبلها هولاكو بتلك الصيغ التي صاغها ، وهنا يتبادر إلى الذهن صفه من صفات هولاكو وهي ؛ أن يخاطب عدوه بأسلوبه ، فكان من الضروري إدراج واقتباس آيات قرآنية وأمثلة عربية معروفة وكان ذلك بمشورة الطوسي بالتأكيد .

وقد ذكرت مصادر أخرى رسائل تختلف عن نص الهمداني الذي مَثَّلَ جهة المغول ، وكذلك عبر نص ابن العبري ، كما مثلت نصوص رسائل هولاكو إلى الملك الناصر الجانب الإسلامي التي أوردها الذهبي وآخرون [٨١]، ولرب سائل يسأل ما موقع هذه الرسالة من الرسائل المذكورة في المصادر الأخرى ، وهنا نقول أن الرسائل الثلاث التي أوردها الذهبي ونقلها آخرون ، صحيحة، لكن الهمداني ، أخذ نصا فيه الفضل والقوة للمغول ولا يشك في ذلك

كونه وزير سلاطينهم ، ومن خلال السياق والتسلسل التاريخي نجد أن نص الهمداني يقترب ببعض عباراته من النص الثاني الذي أورده الذهبى ، فالنص الأول للذهبي كان تنبيه من هولاكو وعتاب على عدم مجيء الملك الناصر إلى خدمته حال وصوله إلى أسوار بغداد كما فعل أمير الموصل مثلا [٨٢]، فضلا عن أن معلومات وصلت إلى هولاكو فحواها أن العديد من العساكر المهزومة أمام تقدم المغول بقوله :" ولقد بلغنا أن شذرات من العسكر التجأت إليك هاربة والى جنابك لائذة..." [٨٣]، وفي ذلك تحذير للملك الناصر من المواجهة العسكرية [٨٤] ، وإذا ما استعنا بمقطع من نص المقريزي فقد أوضح بأن هناك إشارة إلى بعض التجار التجئوا إلى الملك الناصر : " وقد بلغنا أن تجار الشام وغيرهم انهزموا بأموالهم وحريمهم إلى كروان سراي[٨٥] فإن كانوا في الجبال نسفناها، وإن كانوا في الأرض خسفناها."[٨٦]

وأما النص الثاني والذي شابهه نص الهمداني في المضمون فقد أرسله مع ابن الملك الناصر الملك العزيز وذلك ما أشارت إليه الحوادث التاريخية [٨٧]، وأما النص الثالث فلم يكن للناصر فحسب وإنما كان لأهل دمشق بعد دخولها في طاعة هولاكو ، في حين لو دققنا نص ابن العبري نجد انه خليط بين النصوص الثلاثة ، وكذلك الحال مع نص المقريزي .

- الخلاصة :

نتج بعد التحليل والدراسة في نص المراسلة من حيث طبيعة العلاقة وأسلوب النص وطرفي المراسلة ما يلي :

أولا : في سياق المراسلات في تلك الفترة كانت المراسلة من النصوص القصيرة إذ لا يتجاوز خمسة اسطر ، لكنها حوت الكثير من المضامين التي كان لزاما علينا الاستعانة بالمصادر الأخرى التي تحدثت عن تلك المضامين .

ثانيا : قصر نص المراسلة لا ينفي أهميتها ولا تعبيرها عن العلاقات السياسية ، فالرسائل عبرت بما لا يقبل الشك أو الجدل عن الحوار السياسي القائم بين

القوى في تلك الفترة ، وأحيانا تسبق المراسلات العمليات العسكرية أو تعقبها ، وأحيانا تتخللها – كما هو موضَّح في وقت إرسال الرسالة آنفا– ثالثا :هنالك ثوابت ومتغيرات تدخل على النص الأصلي للرسالة ، فالثوابت جهتي المراسلة والغرض أو الهدف الأساس من المراسلة ، والمتغير قد يُقتطع جزء من النص أو يتصرف به من قبل المؤرخين الذين يوردون النص ، ولا يعني أن ذلك يفقد أهمية النص الرئيسية ، ولكن قد يخفي عامل يُبين واقع الحال الديني مثلا لهولاكو ، عند اقتطاع ديباجة المراسلة .

رابعا : توجد رسائل مغايرة أو متشابهه لنص الهمداني في مصادر معاصرة أو لاحقة ، لكن أهميتها هنا تكمن في توضيح طبيعة العلاقة ، وكونها ذكرت في مصادر إسلامية متنوعة شامية ومصرية وفارسية .

خامسا: تحدثت الرسالة عن أمر مضى وأمر يتوجب الحدوث وهو غرض المراسلة ، فالأول ؛ العلاقة مع الخليفة العباسي ، والثاني ؛ ما يتوجب على الملك الناصر أمير حلب فعله ، من إعلان الطاعة للغازي الجديد هولاكو .

سادسا : عبرت الرسالة بما لا يقبل الشك عن الطبيعة الاستعلائية لهولاكو ، كما لا يخفى دور منشئ الرسالة – نصير الدين الطوسي – في توظيف آيات قرآنية في اقتباس واضح لخدمة الغرض الأساس من المراسلة ، فيتعذر لهولاكو الوقوف على مضامين تلك الآيات كونه لا يدين بالإسلام .

**القرآن الكريم**

**-المصادر :**

- ابن الأثير:علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١- الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت ،١٩٩٧م)

-ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)

٢-عيون الإنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق :نزار رضا ، دار مكتبة الحياة (بيروت ، د/ت)

- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)

٣- صحيح البخاري ، تحقيق : محمد بن زهير ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (دمشق ، ١٤٢٢هـ)

-البرزالي : علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م)

٤-المقتفي على كتاب الروضتين ،تحقيق:عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية (بيروت-صيدا، ٢٠٠٦م)

-الجوزجاني: منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج (ت:٦٦٠هـ/١٢٦٢م)

٥-طبقات ناصري ، ترجمة وتقديم : ملكة علي التركي ، المركز القومي للترجمة (القاهرة ، ٢٠١٢م)

-حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)

٦-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٤١م)

-ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٥١م)

٧-الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، مراقبة : محمد عبد المعيد ضان ، دار المعارف العثمانية ، ط٢(حيدر آباد – الدكن ، ١٩٧٢م)

-الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

٨- معجم البلدان، دار صادر ، ط٢( بيروت ، ١٩٩٥م)

-ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٩-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت ، ١٩٧١م)

-ابن دقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد بن آيدمر العلائي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) ١٠-نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، دراسة وتحقيق : سمير طباره ، المكتبة العصرية (صيدا- بيروت ،١٩٩٩م)

-الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)

١١-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ،ط٢ ( بيروت ، ١٩٩٣م)

١٢- سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الاناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ (بيروت ، ١٩٨٥م)

١٣-العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د/ت)

-الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)

١٤-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،تحقيق :عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث (بيروت ،د/ت)

-سبط بن الجوزي: شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)

١٥- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد-الدكن، ١٩٥٢م)

-السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م)

١٦-طبقات الشافعية الكبرى ،تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، هجر للطباعة والنشر ، ط٢ (القاهرة ، ١٤١٣هـ)

-السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)

١٧- تاريخ الخلفاء ، دار المنهاج، ط٣ (بيروت ، ٢٠١٤م)

-الشريشي : أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي ( ت٦١٩/١٢٢٣م)

١٨-شرح مقامات الحريري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المؤسسة الحديثة للطبع والنشر ( القاهرة ، د/ت)

-الشوكاني : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت١٢٥٠/١٨٣٤م)

١٩-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة (بيروت ، د/ت)

– الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٤م)

٢٠– أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد وآخرون ، دار الفكر المعاصر (بيروت ،١٩٩٨م)

٢١–الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث (بيروت،٢٠٠٠م)

–العاملي: بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م)

٢٢–كتاب الكشكول ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء الكتب (القاهرة ، ١٩٦١م)

–ابن العبري : أبو الفرج غريغورس الملطي ( ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨٢م )

٢٣–تاريخ مختصر الدول ، وقف على طبعه ووضع حواشيه : الأب انطون صالحاني ، المطبعة الكاثوليكية، ط٢ (بيروت ، ١٩٥٨م) .

–العصامي : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت ١١١١هـ/١٧١٠م)

٢٤–سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م )

–ابن العماد الحنبلي : عبد الحي بن أحمد العكري (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)

٢٥– شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، اخرج أحاديثه : عبد القادر الاناؤوط ، دار ابن كثير ،(دمشق – بيروت، ١٩٨٦م)

–أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)

٢٦– المختصر في أخبار البشر ،المطبعة الحسينية ( القاهرة ، د/ت)

-ابن الفوطي :كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)

٢٧-الحوادث الجامعة والتجارب النافعة (المنسوب له ) ، تحقيق : بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ (بيروت ، ٢٠١٥م)

-القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٤م)

٢٨-آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر (بيروت ، د/ت)

-القلقشندي : شهاب الدين أحمد بن علي ، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

٢٩-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : يوسف علي طويل ، دار الفكر ، (دمشق ، ١٩٨٧م)

-الكتبي : محمد بن شاكر(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٤م)

٣٠-عيون التواريخ ، تحقيق : فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، دار الرشيد (بغداد ، ١٩٨٠م)

-ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٤م)

٣١-البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق : علي شيري ،دار إحياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٨٨م)

-المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٣٢-تقي الدين ،السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٨م)

-ابن ناصر: محمد بن عبد الله بن محمد الشهير (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م)

٣٣-توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرسوسي ، مؤسسة الرسالة (بيروت ،١٩٩٣م)

-الهمداني : رشيد الدين أبو الفضل فضل الله (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)

٣٤-جامع التواريخ ؛ نقله إلى العربية :محمد صادق نشأت ومحمد موسى الهنداوي و فؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ،١٩٦٠م)

-ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)

٣٥- تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٦م)

-وصاف الحضرة : عبد الله بن فضل الله (ت حدود سنة:٧٣٠هـ/١٣٣٠م)

٣٦-تجزية الامصار و تزجية الإعصار المعروف بتاريخ وصاف الحضرة (مخطوط فارسي ) ، اعتناء : محمد مهدي أصفهاني ، كتابخانة ابن سينا (طهران ، ١٣٣٨هـ) .نقلا عن شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) الموقع : www.tabarstan.info

-اليافعي : أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م)

٣٦-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ( بيروت ،١٩٩٧م)

-اليونيني : قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)

٣٧-ذيل مرآة الزمان ، دار الكتاب الإسلامي، ط٢ (القاهرة ، ١٩٩٢م)

## المراجع :

-البغدادي: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني ، (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)

٣٨-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المطبعة البهية – أعيد بالاوفست دار إحياء التراث العربي ( استانبول ، ١٩٥١م)

-التونجي : محمد

٣٩-المعجم الذهبي ( فارسي –عربي ) دار العلم للملايين ، ط٢(بيروت ، ١٩٩٢م)

-حسنين : عبد النعيم محمد و شيرين عبد النعيم محمد حسنين

٤٠-قاموس الفارسية (فارسي- عربي ) ، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني ( القاهرة – بيروت ، ، ٢٠١١-٢٠١٢م)

-درة : محمد حسن

٤١- نصير الدين الطوسي حياته وآراؤه السياسية والفلسفية ، تحقيق وتقديم : احمد محمد قيس ، دار الملاك للطباعة والنشر (بيروت ، ٢٠١٥م)

-الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس

٤٢-الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥، ( بيروت ، ٢٠٠٢م)

-شيخو: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو بن يعقوب

٤٣-مجاني الأدب في حدائق العرب ، مطبعة الآباء اليسوعيين ( بيروت ، ١٩١٣ م)

-الصياد : فؤاد عبد المعطي

٤٤- رشيد الدين الهمداني مؤرخ المغول الكبير ، (القاهرة ، ١٩٦٧م)

٤٥-المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية (بيروت ،١٩٨٠م)

-كحالة : عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني

٤٦- معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي- مكتبة المثنى ( بيروت - بغداد، د/ت)

## الملاحق :

- **النصوص التي تمثل الرواية المغولية حسب التسلسل التاريخي :**

أولا : نص ابن العبري (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) [٨٨]:

" وفي سنة سبع وخمسين وستمائة أرسل هولاكو ايلجية[٨٩] إلى الملك الناصر صاحب حلب برسالة يقول فيها: **يعلم الملك الناصر أننا نزلنا بغداد في سنة ستّ [٤] وخمسين وستمائة وفتحناها بسيف الله تعالى وأحضرنا مالكها وسألناه مسئلتين فلم يجب لسؤالنا فلذلك استوجب منّا العذاب كما قال في قرآنكم إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ. وصان المال. فآل الدهر به إلى ما آل. واستبدل النفوس النفيسة. بنقوش معدنية خسيسة. وكان ذلك ظاهر قوله تعالى: وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً. لأننا قد بلغنا بقوة الله الإرادة. ونحن بمعونة الله تعالى في الزيادة.**

**ولا شك أن نحن جند الله في أرضه خلقنا وسلّطنا على من حلّ عليه غضبه. فليكن لكم في ما مضى معتبر.وبما ذكرناه وقلناه مزدجر. فالحصون بين أيدينا لا تمنع. والعساكر للقائنا لا تضرّ ولا تنفع. ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع. فاتّعظوا بغيركم. وسلّموا إلينا أموركم.قبل أن ينكشف الغطا. ويحلّ**

**عليكم الخطأ. فنحن لا نرحم من شكا. ولا نرقّ لمن بكا قد أخربنا البلاد. وأفنينا العباد. وايتمنا الأولاد. وتركنا [١] في الأرض الفساد.فعليكم بالهرب. وعلينا بالطلب. فما لكم من سيوفنا خلاص. ولا من سهامنا مناص. فخيولنا سوابق. وسهامنا خوارق. وسيوفنا صواعق [٢] . وعقولنا كالجبال. وعددنا كالرمال. فمن طلب منّا الأمان سلم.. ومن طلب الحرب ندم. فان أنتم أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا. وان أنتم خالفتم أمرنا وفي غيكم تماديتم فلا تلومونا ولوموا أنفسكم. فالله عليكم يا ظالمين فهيئوا للبلايا جلبابا. وللرزايا أترابا. فقد اعذر من انذر. وأنصف من حذّر.**

**لأنكم أكلتم الحرام وخنتم بالإيمان. وأظهرتم البدع واستحسنتم الفسق بالصبيان. فابشروا بالذلّ والهوان. فاليوم تجدون ما كنتم تعلمون. سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ. فقد ثبت عندكم إننا كفرة. وثبت عندنا أنكم فجرة. وسلّطنا عليكم من بيده الأمور مقدّرة. والأحكام مدبّرة.**

**فعزيزكم عندنا ذليل. وغنيكم لدينا فقير. ونحن مالكون الأرض شرقا وغربا. وأصحاب الأموال نهبا وسلبا. وأخذنا كل سفينة غصبا. فميزوا بعقولكم طرق الصواب قبل أن تضرم الكفرة نارها. وترمي بشرارها. فلا تبقي منكم باقية. وتبقى الأرض منكم خالية. فقد أيقظناكم. حين راسلناكم. فسارعوا إلينا بردّ الجواب بتّة. قبل أن يأتيكم العذاب بغتة. وأنتم تعلمون."**

**ثانيا : نص الهمداني (ت:٧١٨هـ/١٣١٧م ) [٩٠]:**

" وفي التاسع عشر من ربيع الأول أعاد هولاكو خان رسل حلب الذين كانوا قد قدموا إلى بغداد وحملهم رسالة كتبها بالعربية الخواجة نصير الدين الطوسي بأمر هولاكو وهذا نصها : **أما بعد : فقد نزلنا بغداد سنة ست[٩١] وخمسين وست مائة ، فساء صباح المبذرين فدعونا مالكها فأبى، فحق عليه القول فأخذناه أخذا وبيلا ، وقد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت فروح وريحان[وجنت نعيم ][٩٢] وإن أبيت فخزي وخسران[٩٣] ،[فلا تكن] [٩٤] كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه ، فتكون من الاخسرين أعمالا الذين ضل**

**سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فما ذلك على الله بعزيز والسلام على من اتبع الهدى "**

**ثالثا / مخطوط تاريخ وصاف الحضرة المعروف بـ (تجزية الامصار وتزجية الإعصار)[٩٥]:**

- النص الأول : ص٤٣ :

**" اللهم فاطر السموات والأرض ؛يعلم الملك الناصر : أننا نزلنا بغداد في سنة خمس وخمسين وستمائة فاستاسرنا مالكها وسألنا وسائل فيها وندم واستوجب منا العدم وضن بالمال فآل به الأمر إلى ما آل واستبدل نفائس نفيسة نفوسا بذية خسيسة وكان ذلك ظاهرا فوجدوا ما عملوا حاضرا وقد قال القائل إذا تم أمر دنا نقصه ونحن في الاستزادة "**

- النص الثاني :ص٤٣-٤٤.

**" أما بعد يعلم الملك الناصر وسيف الدين ابن يغمور وعلاء الدين القثميري وساير أمراء الشام والأجناد : أنا جند الله خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل عليه غضبه فلكم بمن مضى معتبر وممن قتلناه مزدجر فاتعظوا بغيركم وسلموا أليا أمركم قبل أن ينكشف الغطاء ويحل عليكم منا الخطا فنحن لا نرحم من بكا ولا نرق لم شكا قد نزع الله من قلوبنا الرحمة فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ، وقد خربنا البلاد وايتمنا الأولاد وأظهرنا في الأرض الفساد فعليكم بالهرب وعلينا بالطلب فأي ارض تحويكم وأي بلاد تأويكم فما لكم من سيوفنا خلاص ولا سهامنا مناص خيولنا سوابق وسيوفنا قواطع وسهامنا خوارق ولتوننا سواحق قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال فمن رام أماننا سلم ومن رام حربنا ندم ملكنا لا يرام وجارنا لا يضام فإن انتم قبلتم شرطنا وأطعتم أمرنا كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان انتم خالفتم وأبيتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا إلا أنفسكم وذلك بما كسبت أيديكم فقد اعذر من انذر**

وأنصف من حذر فالحصون بين أيدينا لا تمنع والعساكر لقتالنا لا ترد ولا تدفع ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع لأنكم أكلتم الحرام وخنتم الإيمان وأظهرتم البدع واظعتم الجمع واستحببتم الفسوق والعصيان وفشا فيكم الحسد والطغيان فابشروا بالذلة والهوان فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، وقد ثبت عندكم أننا كفرة وثبت عندنا أنكم الفجرة فسلطنا عليكم من بيده أمور مدبرة وأحكام مقدرة فعزيزكم لدينا ذليل وكثيركم عندنا قليل الويل والخوف لمن بين أيدينا طويل وإلا من والعفو لمن هو لنا سبيل فنحن مالكوا الأرض شرقا وغربا وأصحاب الأموال سلبا ونهبا وأخذنا كل سفينة غصبا فميزوا بعقولكم طرق الثواب وأسرعوا علينا برد الجواب من قبل أن يضرم الكفرة نار مما وترون شرارها وتحط وزارها فتدهون منا بأعظم داهية وما أدراك ما هية نار حامية ولم تبق لكم جاها ولا عزا ولا تجدون منا كهفا ولا حرزا وينادي عليكم منادي الفنا هل تحس منهم من احد أو تسمع لهم ركزا قد أنصفناكم إذا أرسلناكم فردوا جواب الكتاب قبل حلول العذاب وانتم لا تشعرون فكونوا على أمركم بالمرصاد وعلى حاديكم من اقتصاد فإذا قرأتم كتابنا هذا فاقرؤا أول النحل وآخر صاد ونحن قد نثرا جواهر الكلام والجواب كما يكون والسلام على السلام ".

- **وقد ذكر وصاف جواب تلك الرسالة من قبل أمراء الشام** [٩٦]:

" قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وقفنا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد النبي الامي وآله أجمعين ؛ على كتاب ورد مخبرا من الحضرة الايلخانية والسدة السلطانية بصرها الله رشدها وصيَّر الصحيح مقبولا عندها بأنهم مخلوقون من سخط الله مسلطون على من حل عليه غضبه لا يرقون لشاك ولا يرحمون عبرة باك قد نزع الله الرحمة من قلوبهم وذلك اكبر عيوبهم فهذه صفات الشياطين لا السلاطين كفى بهذه الشهادة لكم واعظا بما وصفتم به أنفسكم ناهيا ورادعا ؛

قل ياآيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ، في كل كتاب لعنتم وبكل قبيح وصفتم وعلى لسان كل رسول ذكرتم وعندنا خبركم من حيث خلقتم وانتم الكفرة بما زعمتم ألا لعنة الله على الظالمين ، قلتم أننا أظهرنا البدع واضعنا الجمع ونكثنا الأيمان واسقينا الفسوق والعصيان ، لا غرو أن صار فرعون مذكرا وهو للشريعة منكرا أمرنا بالأصول لانبالي بالفروع فنحن المؤمنون حقا لا يداخلنا عيب ولا يحاضرنا ريب القرآن علينا نزل والرب الرحيم بنا لم يزل تحققنا تنزيله وعرفنا تأويله إنما النار لكم خلقت ولجلودكم أضرمت ، إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت ، والعجب العجب تهديد الليوث باللتوت والسباع بالضباع والكماة بالقراع خيولنا برقية ولؤتنا مصرية وأسيافنا يمانية وأكنافنا شديدة المضارب ووصفها في المشارق والمغارب فرساننا ليوث إذا ركبت وأفراسنا لواحق إذا طلبت سيوفنا قواطع إذا ضربت ولتوتنا سواحق إذا انزلت جلودنا دروعنا وجواشننا صدورنا لا يصدع قلوبنا بتشديد وجمعنا لا يراع بتهديد بقوة العزيز الحميد لا يهولنا تخويف ولا يزعجنا ترجيف إن عصيانكم فتلك طاعة وإن قتلناكم فنعم البضاعة وإن قتلنا فبيننا وبين الجنة ساعة ، قلتم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال ، فالقصاب لا تهوله كثرة الغنم وكثير الحطب يكفيه قليل الضَّرم ، أيكون من الموت فرارنا وعلى الذل قرارنا ألا ساء ما تحكمون ، الفرار من الدنايا لا المنايا فهجوم المنية لدينا غاية المنيه إن عشنا سعيدا وإن متنا شهيدا ألا إن حزب الله هم الغالبون ، أبعد أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين تطلبون منا الطاعة ، لا سمعا لكم ولا طاعة إن الشوق إلى اللحاق به لكافٍ عن مطيع يضرنا وتخيَّل يغرُّنا تطلبون منا أن نسلم إليكم أمرنا من قبل أن ينكشف الغطاء ويدخل علينا منكم الخطا ، هذا كلام في نظمه تركيك وفي سلكه تشكيك ، ولو كشف الغطا وترك القضاء لبان من أخطاء أكفر بعد إيمان ونقض بعد بنيان وتكذيب بعد تبيان وطاعة أوثان واتخاذ رب ثان ، لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا، قولوا لكاتبكم الذي وصف مقالته وصنَّف

**رسالته ما قصرت بما أقصرت أوجزت وبالغت والله ما كان عندنا كتابك إلا كصرير باب أو طنين ذباب لأنك استخففت النعمة واستوجبت النقمة سنكتب ما قالوا ونمدهم من العذاب مدا ونلعب بالمكاتبة والتهديدات الكاذبة ما كان الغرض إلا إظهار بلاغتك وإعلان فصاحتك وما أنت إلا كما قال القائل حفظت شيئا وغابت عنك أشياء كتبت سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون لك هذا الخطاب وسيأتيك الجواب أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، الملك الناصر ويغمر وعلاء الدين القثيمري وسائر أمراء الشام والأجناد لا يحادُّون الزناد وينتظرون صهيل الجياد والتصاق البذاد وبلنذور السَّعي إلى الجهاد والإيصال إلى جهنم وبئس المهاد وضرب اللمم بالصمّاصم الحداد وكلهم بالحرب سواعد إذا كان لكم يقولون سماحة ولديكم هذه الفصاحة وقلوبكم كالجبال وأعدادكم كالرمال فما الحاجة إلى قرائة آيات وتصنيف حكايات وتلفيق مكاذبات وها نحن مؤخر الصفر موعدنا السحر ويعجل الله لمن يشاء الظفر ونحن ما نثرنا جواهر الكلام وما تعدنا مكان الملام بل قلنا ما حضر ونعتذر من عيَّ وحضر والسلم .**

❖ **الرواية التي تمثل الجانب العربي الإسلامي :**

**ثالثا : نصوص الذهبي (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٨م)[٩٧]:**

- **النص الأول : كتاب هولاكو إلى صاحب الشام[٩٨]:**

"وفيها (أي سنة ٦٥٦هـ) جاءت رسل قاآن من بلاد ما وراء النهر ورسل هولاكو إلى صاحب الشام فصورة كتاب هولاكو: **يعلم سلطان ملك ناصر – طال بقاؤه –**

**إنه لما توجهنا إلى العراق وخرج إلينا جنودهم فقتلناهم بسيف الله تعالى ثم خرج إلينا رؤساء البلد ومقدموها فكان قصارى كلامهم سببا لهلاك نفوسهم يستحق الإذلال فأعدمناهم أجمعين وذلك بما قدمت أيديهم وبما كانوا**

يكسبون وأما ما كان من صاحب البلدة فإنه خرج إلى خدمتنا ودخل تحت عبوديتنا فسألناه عن أشياء كذبنا فيها فاستحق الإعدام وكان كذبه ظاهرا ووجدوا ما عملوا حاضرا أجب ملك البسيطة ولا تقولن قلاعي المانعات ورجالي المقاتلات ولقد بلغنا أن شذرات من العسكر التجأت إليك هاربة وإلى جنابك لائذة

أين المَفَرُّ ولا مَفَرَّ لهاربٍ ولنا البسيطان الثَّرَى والماءُ

فساعة وقوفك على كتابنا تجعل قلاع الشام سماها أرضا وطولها عرضا والسلام "

- ومن كتاب ثان[٩٩]

" خدمة ملك ناصر – طال عمره – أما بعد فإنا فتحنا بغداد واستأصلنا ملْكها وملِكها وكان ظن وقد ضن بالأموال ولن ينافس في الرجال أن ملكه يبقى على ذلك الحال وقد علا ذكره ونما قدره فخسف في الكمال بدره .....

إذا تمّ أمرٌ بدا نقْصُهُ تَوَقَّعْ زوالاً إذا قيل تَمّ

ونحن في طلب الازدياد على ممر الآباد فلا تكن كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم وأبد ما في نفسك إما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان أجب ملك البسيطة تأمن شره وتنال بِرَّه واسع إليه برجالك وأموالك ولا تعوق رسولنا والسلام "

- [كتاب هولاكو إلى الناصر[١٠٠]]

" وفي وسط العام [٦٥٧هـ] قرئ بدمشق كتاب هولاكو بسبب الناصر، وذلك قبل أن يصل إليه. وهو:

' أما بعد، فنحن جنود الله، بنا ينتقم ممن عتا وتجبر، وطغى وتكبر، وبالله ما ائتمر. إن عوتب تنمر، وإن روجع استمر '. ونحن قد أهلكنا البلاد، وأبدنا العباد، وقتلنا النسوان والأولاد. فيا أيها الباقون، أنتم بمن مضى لاحقون، ويا أيها الغافلون أنتم إليهم تُساقون. ونحن جيوش الهلكة، لا جيوش الملكة، مقصودنا الانتقام، وملكنا لا يرام، ونزيلنا لا يُضام، وعدلنا في ملكنا قد اشتهر، ومن سيوفنا أين المفر؟

(أين المفرّ لا مفرّ لهاربٍ ..... ولنا البسيطان الثَّرى والماءُ)

(ذلّت لهيبتنا الأسودُ وأصبحتْ ..... في قبضتي الأمراء والخلفاءُ)

ونحن إليكم صائرون، ولكم الهرب، وعلينا الطلب.

(ستعلم ليلى أيَّ دين تدايَنَتْ ..... وأي غريمٍ للتَّقاضي غريمُها)

دمرنا البلاد، وأيتمنا الأولاد، وأهلكنا العباد، وأذقناهم العذاب، وجعلنا عظيمهم صغيراً، وأميرهم أسيراً. تحسبون أنكم منا ناجون أو متخلصون، وعن قليل سوف تعلمون على ما تقدمون، وقد أعذر من أنذر" .

## رابعا : نص المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م )[١٠١]:

" وفيها [٦٥٧هـ] قدم الملك العزيز بن الملك الناصر من عند هولاكو، وعلى يده كتابه ونصه:

الذي يعلم به الملك الناصر صاحب حلب أنا نحن قد فتحنا بغداد بسيف الله تعالى، وقتلنا فرسانها وهدمنا بنيانها وأسرنا سكانها، كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: " قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون " ، واستحضرنا خليفتها وسألناه عن كلمات فكذب، فواقعه الندم واستوجب منا العدم. وكان قد جمع ذخائر نفيسة، وكانت نفسه خسيسة

**فجمع المال ولم يعبأ بالرجال. وكان قد نمى ذكره وعظم قدره، ونحن نعوذ بالله من التمام والكمال. إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم**

**وكم من فتى بات في نعمة ... فلم يدر بالموت حتى هجم**

**إذا وقفت على كتابي هذا، فسارع برجالك وأموالك وفرسانك إلى طاعة سلطان الأرض شاهنشاه روي زمين[١٠٢]، تأمن شره وتنل خيره، كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى " ، ولا تعوق رسلنا عندك كما عوقت رسلنا من قبل، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وقد بلغنا أن تجار الشام وغيرهم انهزموا بأموالهم وحريمهم إلى كروان سراي[١٠٣] فإن كانوا في الجبال نسفناها، وإن كانوا في الأرض خسفناها.**

**أين النجاة ولا مناص لهارب ... ولى البسيطان الثرى والماء**

**ذلت لهيبتنا الأسود وأصبحت ... في قبضتي الأمراء والوزراء"**

---

(١) عن مجازر وفضائع المغول ينظر ، الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، معجم البلدان ، دار صادر ، ط٢، ( بيروت ، ١٩٩٥م) ١٤٥/١ ، وأعرب في نص واضح عن مدينة (أَسْفِيجَاب) : " ثم تبع ذلك حوادث في سنة ٦١٦هـ التي لم يجر منذ قامت السموات والأرض مثلها، وهو ورود التتر، خذلهم الله، من أرض الصين فأهلكوا من بقي هنالك متماسكا فيمن أهلكوا من غيرهم، فلم يبق من تلك الجنان المندرة والقصور المشرفة غير حيطان مهدومة وآثار من أمم معدومة ، وقد كان أهل تلك البلاد أهل دين متين وصلاح مبين ونسك وعبادة، والإسلام فيهم غضّ المجنى حلو المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون شروطه، لم تظهر فيهم بدعة استحقّوا بها العذاب والجلاء، ولكن يفعل الله بعباده ما يشاء ..." ، الحموي ، معجم البلدان، ١/ ١٧٩ ؛ وقد ذكر في كتابه معجم البلدان نصوصا عديدة عن وحشية المغول في حوادث سنة (٦١٦هـ/١٢١٧م) وما تلاها ؛ وينظر

ما ذكره ابن الأثير بقوله : "ذكر خروج التتر إلى بلاد الإسلام لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها فأنا أقدم إليه رجلا وأؤخر أخرى فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك فيا ليت أمي لم تلدني ويالليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا إلا أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعا فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها عمت الخلائق= =وخصت المسلمين فلو قال قائل إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها " ، ابن الاثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت ،١٩٩٧م) ٣٣٣/١٠.

(٢) من خلال التعرض للنصوص التاريخية تبيَّن أن هنالك اختلافات كبيرة بين النصوص التي تمثل الرواية المغولية والرواية الإسلامية مما جعلنا نتبع التسلسل التاريخي للرواية أو المصدر التاريخي ومن ثم تشكيلها باتجاهين مغولي بالدرجة الأساس ثم عربي إسلامي لغرض المقارنة والتحليل .

(٣) همدان : مدينة كبيرة في إقليم الجبال وهو جزء من خراسان ، وصفها البلدانيون بطيب هوائها ، كذا وصف ماؤها وتربتها ،وفيها يكثر الشجر وترخص الفواكه ، ووصف أهلها بعذوبة الكلام وأحسنهم خلقا وطبعا، كما امتاز أهلها باللهو والطرب ، فلا يوجد فيهم كثرة الحزن ، ينظر : القزويني : زكريا بن محمد بن محمود ،آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر (بيروت ، د/ت) ،ص٤٨٣.

(٤) ابن ايبك الصفدي : صلاح الدين خليل ، أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد وآخرون ، دار الفكر المعاصر، (بيروت،١٩٩٨م) ،٤١/٤؛ ابن حجر العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، مراقبة : محمد عبد المعيد ضان ، دار المعارف العثمانية ، ط٢، (حيدر آباد – الدكن ، ١٩٧٢م) ٢٧١/٤،

والبيت الايلخاني : يقصد به هلاوكو وابناؤه واحفاده ، الذين تولوا حكم المناطق التي سيطر عليها هولاكو: (ايران اذربيجان العراق واجزاء من اسيا الصغرى) في حملته التي اسقط فيها الخلافة العباسية واستمرت هذه الاسرة بالحكم حتى سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٧م) ، للمزيد ينظر

الصياد : فؤاد عبد المعطي ، المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ،(بيروت ،١٩٨٠م) .

(٥) هنالك دراسات مستفيضة عن حياة ومؤلفات رشيد الدين الهمداني للمزيد ينظر ؛ التقديم لكاترمير وهي دراسة مطولة (١٧٩صفحة ) مضافة إلى الجزء الثاني مجلد الأول من كتاب جامع التواريخ ؛نقله إلى العربية :محمد صادق نشأت ومحمد موسى الهنداوي و فؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب دار إحياء الكتب العربية ،(القاهرة ،١٩٦٠م) ، الصياد ، رشيد الدين الهمداني مؤرخ المغول الكبير ، (القاهرة ، ١٩٦٧م).

(٦) كما يطلق عليه بـ(خربندة أو خربيدا) ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، (بيروت ، دار إحياء التراث ،٢٠٠٠م) ،٥٨/٢٤ ؛ الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة ، (بيروت ، د/ت) ،٢٨/٢.

(٧) الهمداني ، جامع التواريخ ، ٥٥/١/٢.

(٨) الذهبي :شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د/ت) ،٤٦/٤؛ ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس أبو حفص ، تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٦م)،٢٥٩/٢؛ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٩٨٨م)، ٩٩/١٤.

(٩)الهمداني ، جامع التواريخ ،٧٥/١/٢.

(١٠) المصدر نفسه ،١٩/١/٢.

(١١) اختلف بعض المؤرخين في السنة التي قتل فيها رشيد الدين إذ قال الصفدي والبرزالي انه قتل سنة (٧١٦هـ)، الصفدي ، الوافي ، ٥٨/٢٤؛ نقلا عن البرزالي لكن البرزالي يذكره بوفيات سنة (٧١٨هـ) ،ينظر ، البرزالي :علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف ، المقتفي على كتاب الروضتين ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية (بيروت–صيدا، ٢٠٠٦م) ،٣١٧/٤–٣١٩ ، في حين ذكر قسم آخر أن وفاته كانت سنة (٧١٨هـ) وهو الأرجح؛ ينظر : ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ،٢٥٩/٢؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٩٩/١٤؛ ابن ناصر : محمد بن عبد الله بن محمد الشهير ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرسوسي، مؤسسة الرسالة ،(بيروت ،١٩٩٣م)،٧٠/٦؛ابن حجر ، الدرر الكامنة،٤٧١/٤–٤٧٢.

(١٢)المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين ،السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٨م) ٣/١١.

(١٣) الصفدي ،أعيان العصر ، ٤/ ٤٣؛ الهمداني ، جامع ، مقدمة كاترمير ، ٢/١/٥٤.

(١٤) الهمداني ، جامع التواريخ ، مقدمة كاترمير ، ٢/١/٩٨؛ البغدادي: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المطبعة البهية– أعيد بالاوفست دار إحياء التراث العربي ( استانبول ، ، ١٩٥١م) ١ /٨٢٢.

(١٥)حاجي خليفة :مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٤١م) ، ١/٥٣٩؛ كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، مكتبة المثنى ( بيروت– بغداد ، د/ت) ، ٨/٧٤.

(١٦) جامع التواريخ،٢/١/١٩٥.

(١٧) المصدر نفسه ،٢/١/١١٠–١١٤.

(١٨) المصدر نفسه ، ٢/١/٢٠٢–٢٠٨.

(١٩) دخل الملك بركة خان (٦٥٤–٦٦٤هـ/١٢٥٦–١٢٦٦م) الإسلام في فترة مبكرة قبل سنين من حكمه ، واعترض على قتل هولاكو للخليفة العباسي ، ومن ثم ناصب هولاكو العداء ودارت بين الطرفين حروب عديدة ، ينظر الصياد ، المغول في التاريخ ،ص٢٩٨.

(٢٠) الهمداني ،جامع التواريخ ، مقدمة كاترمير،٢/١/١٣٤.

(٢١) جامع التواريخ ، ٢/١/١٨٦.

(٢٢) الصياد ، المغول ، ص٢١١.

(٢٣) الهمداني ، جامع التواريخ ،٢/١/٢٧٢.

(٢٤) السلوك ،١/٤٧١.

(٢٥) وطمغا أو تمغا وتعني بالفارسية : المهر الملكي أو العلامة الملكية ، ينظر : التونجي: محمد ، المعجم الذهبي ( فارسي –عربي ) دار العلم للملايين ، ط٢،(بيروت ، ١٩٩٢م) ، ص١٩٠ص،٣٩٩.

(٢٦) والحياصة: هي الحزام يوضع في وسط جسم الدابة أو على فخذيها تحت ذيلها لتثبيت السرج للركوب ، دهمان : محمد أحمد معجم ، الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، ص٦٥.

(٢٧) هو زين الدّين سُلَيْمَان بن الْمُؤَيد عَليّ بن خطيب عقرباء اشْتغل الطِّبّ ، وخدم بالطِّبّ الْملك الْحَافِظ نور الدّين أرسلان شاه بن أبي بكر بن أَيُّوب وَكَانَ يَوْمئِذٍ صَاحب قلعة جعبر وَأَقَام فِي خدمته فِي قلعة جعبر وتميز عِنْده وأجزل رفده وخوله فِي دولته واشتمل عَلَيْهِ بكليته ، وَكَانَ زين الدّين بارعا في الْأَدَب وَالشعر وَالْكِتَابَة الْحَسَنَة، وَلما توفّي الْملك الْحَافِظ وتسلم قلعة جعبر الْملك النَّاصِر يُوسُف بن مُحَمَّد بن غَازِي صَاحب حلب وَذَلِكَ بمراسلات كَانَ فِيهَا زين الدّين الحافظي وانتقل زين الدّين إِلَى حلب وَصَارَت لَهُ يَد عِنْد الْملك النَّاصِر ومنزلة رفيعة وَلم يزل الْملك النَّاصِر بِدِمَشْق وَهُوَ عِنْده حَتَّى جَاءَت رسل التتر من الشرق إِلَى الْملك النَّاصِر وهم فِي طلب الْبِلَاد والتشرط عَلَيْهِ بِمَا يحملهُ إِلَيْهِم من الْأَمْوَال وَغَيرهَا فَبعث زين الدّين الحافظي رَسُولا إِلَى خاقَان وهولاكو فَأَحْسنُوا إِلَيْهِ الْإِحْسَان الْكثير واستمالوه حَتَّى صَار من جهتهم ومازجهم ، وَتردد فِي المراسلة مَرَّات وأطمع المغول فِي الْبِلَاد وَصَارَ يهول على الْملك النَّاصِر أُمُورهم ويعظم شَأْنهمْ ويفخم مملكتهم ويصف كَثْرَة عساكرهم ، ولما تملك المغول دمشق جعلوه نائبا لهم فيها ، وفي سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م ، قتله هولاكو بعد عن أنبه على خيانته لأولياء نعمته السابقين ؛ ينظر ابن أبي أصيبعة : أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي المعروف ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، دار الحياة للطباعة ، ( بيروت ، د/ت) ص٦٦٨-٦٦٩؛ الصفدي ، الوافي ، ٢٥٣/١٥.

(٢٨) فرمان: هو الأمر أو الحكم الذي يصدر من شخص عظيم ، ينظر عبد النعيم حسنين وشيرين عبد النعيم حسنين ، القاموس الفارسي (فارسي – عربي) ، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، (القاهرة –بيروت ، ٢٠١١-٢٠١٢م) ، ص ٣٦٧.

والبايزة :وهي عبارة عن لوحة من الذهب أو الفضة وفي بعض الأحيان من الخشب وذلك بحسب رتب الأشخاص ، وينقش على وجهها اسم الإله (الله بعد إسلام المغول)واسم السلطان وعلامة خاصة ، وتهدى إلى الأشخاص الذين يتمتعون بثقة المغول ، كما أنها تتضمن أمر الملك لسفرائه ويتمتع حاملها بامتيازات خاصة ، فله الطاعة على كل من في الدولة المغولية ؛ الهمداني ، جامع التواريخ ، ٢٤٧/١/٢هامش ١.

(٢٩) جامع التواريخ ، ٣٠٥/١/٢؛ وكان لأمير ميافارقين نفس التعامل والعلاقة مع المغول ينظر المصدر نفسه،٣٢٣/١/٢.

(٣٠) الهمداني ، جامع التواريخ ، ٢٤٠/١/٢.

(٣١) وهو أبو عَبْد الله محمد بن محمد بن الحسين نصير الدين الطوسي ويُعرف بخواجا نصير ، وكانت ولادته في حادي عشر جمادى لأولى، سنة ٥٩٧هـ ، كان رأسا فِي عِلم الأوائل،

لاسيما معرفة الرّياضيّ وصَنْعة الأرصاد، فإنّه فاق بِذَلِك على الكبار ، وكان ذا حُرْمةٍ وافرة، ومنزلةٍ عالية عند هولاكو. وكان يطيعه فيما يشير به، والأموال فِي تصريفه. وابتنى بمدينة مَرَاغَة قُبّةً وَرَصَدًا عظيما، واتّخذ فِي ذلك خزانة عظيمة عالية، فسيحةَ الأرجاء، ومَلَأها بالكُتُب الّتي نُهِبَت من بغداد والشّام والجزيرة، حتّى تجمّع فيها زيادة على أربعمائة ألفِ مجلَّد. تُوُفِّيَ في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجّة سنة ٦٧٢هـ ببغداد، وقد نيَّف على الثّمانين ودفن في مشهد موسى الجواد. وله مصنفات عديدة كلها نفيسة، منها إقليدس، تضمن اختلاط الأوضاع، وكذلك المجسطي، وتذكرة في الهيئة، لم يصنف في فنها مثلها، وشرح الإشارات، وأجاب عن غالب إيرادات فخر الدين الرازي عليها، للمزيد ينظر: أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، المختصر في أخبار البشر ،المطبعة الحسينية ،( القاهرة ، د/ت) ، ٤/ ٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي٢ط ، ( بيروت ، ١٩٩٣م) ،٥٠/ ١١٤ ؛ ، درة : محمد حسن ، نصير الدين الطوسي حياته وآراؤه السياسية والفلسفية ، تحقيق وتقديم : احمد محمد قيس ، دار الملاك للطباعة والنشر ، (بيروت ، ٢٠١٥م).

(٣٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٣٤/١٣.

(٣٣)السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، طبقات الشافعية الكبرى ،تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، هجر للطباعة والنشر ، ط٢، (القاهرة ، ١٤١٣هـ) ،٨/ ٢٧١ ؛ الجوزجاني : أبي عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج ، طبقات ناصري ، ترجمة وتقديم : ملكة علي التركي ، المركز القومي للترجمة ، (القاهرة ، ٢٠١٢م) ،٢١٢/٢-٢١٣.

(٣٤)ابن العبري : أبو الفرج غريغورس الملطي المعروف ، تاريخ مختصر الدول ، وقف على طبعه ووضع حواشيه : انطون صالحاني ، المطبعة الكاثوليكية ، ط٢، (بيروت ، ١٩٥٨م) ، ص٢٧٨.

(٣٥) جامع التواريخ ، ٢٩٦/١/٢.

(٣٦) ينظر صفحة ٥ هامش ٧.

(٣٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٨/٤٨.

(٣٨) وردت (خمس) كشكول.

(٣٩) كشكول .

(٤٠) زاد كشكول العبارة بـ :" وأن أبيت فلاسلطن منك عليك " .

(٤١) كشكول .

(٤٢) الهمداني ، جامع التواريخ ، ٢٩٦/٢/١-٢٩٧ ؛ وقد أورد النص ، العاملي : بهاء الدين ، كتاب الكشكول ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء الكتب (القاهرة ،١٩٦١م)٥٤/١؛ وفيه بعض الزيادات والنقص ، كما نقل عنه ، شيخو : رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو بن يعقوب ، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، ( بيروت ، ١٩١٣م) ،٢٧٣/٣ ؛ ونصه : الباب التاسع عشر في المراسلات، فصل في المراسلات بين الملوك والأمراء ؛ كتاب المحق الطوسي إلى صاحب حلب بعد فتح بغداد سنة (٦٥٥ هـ/١٢٥٢ م) : " **أما بعد فقد نزلنا بغداد فساء صباح المنذرين فدعونا مالكها إلى طاعتنا فأبى فحق القول عليه فأخذناه أخذاً وبيلاً وقد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت فروح وريحان وجنة نعيم. وإن أبيت فلا سلطن منك عليك. فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفٍ. والجادع مارن أنفه بكفه والسلام**".

(٤٣)وصاف الحضرة : عبد الله بن فضل الله ، تجزية الامصار و تزجية الاعصار صاف الحضرة المعروف بتاريخ وصاف (مخطوط فارسي ) ، اعتناء : محمد مهدي أصفهاني ، كتابخانة ابن سينا ، (طهران ، ١٣٣٨هـ)، ص٤٣ .نقلا عن شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) الموقع :

www.tabarstan.info

(٤٤) تاريخ الاسلام ،٥٨/٤٨.

(٤٥) الخان الأعظم في هذه الفترة أو كداي خان(٦٢٦-٦٣٩هـ/١٢٢٩-١٢٤١م)، أما إذا كان المقصود هو تولي خان ملك القبيلة الذهبية (٦٣٥-٦٥٣هـ/١٢٣٧-١٢٥٥م) ؛ والذي كان له نشاط واضح في جنوب روسيا وصولا إلى سلاجقة الروم والصراع مع البيزنطيين وجعلهم تحت حمايتهم .

(٤٦) سبط بن الجوزي : شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد-الدكن،١٩٥٢م)٧٣٣/٢/٨؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٨٢/١٣.

(٤٧)القلقشندي: شهاب الدين أحمد بن علي ،صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : يوسف علي طويل ، دار الفكر (دمشق ،١٩٨٧م)، ٦٤/٨؛ المقريزي ، السلوك ،١/ ٥١٤.

(٤٨) ينظر ما تقدم ص٥وص٨.

(٤٩) الصفدي ، أعيان العصر ، ٨/٤-١٢؛ المقريزي ، السلوك ، ٣٤١/٢-٣٤٥.

(٥٠) وردت في الكشكول (خمس وخمسين وستمائة) وهو تصحيف.

(٥١) وقد وردت في الكشكول "فساء صباح المنذرين " .

(٥٢) سورة الصافات ، الآية :١٧٤.

(٥٣) الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر ،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،تحقيق :عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث ، (بيروت ، د/ت) ، ٤/ ٧٠.

(٥٤)البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ، تحقيق : محمد بن زهير ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، (دمشق ، ١٤٢٢هـ)، ١/٨٣/الحديث ٣٧١باب الحديث عن الفخذ .

(٥٥) الهمداني ، جامع التواريخ ،٢/١/٢٨٦-٢٨٧؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة (المنسوب له)، ص٣٥٤.

(٥٦) زيادة في الكشكول ،١/٥٤.

(٥٧) وهو احد قادة المغول الذين دخلوا مع الجيش المغولي بغداد ، وقد قتله هولاكو بعد الانتهاء من السيطرة على بغداد بتهمة مولاة الخليفة العباسي وبوشاية من ابن العلقمي ، ويبدو أنه امن الخليفة مما أزعج هولاكو كثيرا فأمر بقتله ؛ ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٣/١٧٧-١٨١؛ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٧/٥٠.

(٥٨) الهمداني ، جامع التواريخ ،٢/١/٢٦٠-٢٦١.

(٥٩) سورة المزمل ، الآية :١٥-١٦.

(٦٠)ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، مجموعة ١٤،/ ١٦٩.

(٦١)اليونيني: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد ، ذيل مرآة الزمان ، دار الكتاب الإسلامي، ط٢ (القاهرة ، ١٩٩٢م) ،ج١/٨٨. أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ٣/١٩٣.

(٦٢) الهمداني ، جامع التواريخ ، ٢/١/٢٣٧. ومن هنا جاء اعتراض الملك بركة خان (٦٥٤-٦٦٥هـ/١٢٥٦-١٢٦٧م) ملك مغول القفجاق على قتل الخليفة العباسي ؛ ينظر ، الصياد ، المغول ، ٢٩٨.

(٦٣) الهمداني ، جامع التواريخ ، ٢/١/٢٦٨-٢٦٩.

(٦٤) المصدر نفسه ، ٢/١/٢٧٠؛الصياد ، المغول في التاريخ ، ٢٥٦-٢٥٧.

(٦٥) الهمداني ، جامع التواريخ ،٢/١/٢٦٠-٢٦١.

(٦٦) ابن الفوطي ، التجارب النافعة (المنسوب له) ،٣٥٦-٣٥٧.

(٦٧) الهمداني ، جامع التواريخ ،٢/١/٢٩١-٢٩٢.

(٦٨) المصدر نفسه ، ٢٩٢/١/٢؛ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة (المنسوب له) ، ٣٥٧.

(٦٩) نعم هناك العديد من الروايات والإشارات إلى خيانة ابن العلقمي ، واندفاع نصير الدين الطوسي في إنهاء الخلافة العباسية كونهما يعتقدان بأحقية البيت العلوي بالخلافة ، لكن ذلك وان صح فلا يمكن لهولاكو أن يولي خليفة يصبح تابعا له بل يكون الجميع أتباعا لهولاكو والخان الأعظم في قرقورم .

(٧٠) كشكول .

(٧١) المقريزي ، السلوك ، ج٤٧١/١.

(٧٢)المقريزي ، السلوك ، ج٥٠٠/١.

(٧٣)ابن دقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد بن آيدمر العلائي ، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، دراسة وتحقيق : سمير طباره ، المكتبة العصرية (صيدا- بيروت ، ١٩٩٩م) ،ص٢٦٦.

(٧٤) تكملة من الكشكول.

(٧٥)سنان بن سلمان بن محمد بن راشد البصري، أبو الحسن، راشد الدين: مقدَّم الإسماعيلية، وصاحب دعوتهم، في قلاع الشام(٥٢٨ – ٥٨٨ هـ / ١١٣٤ – ١١٩٢ م). أصله من البصرة. وكان في حصن (ألموت) في حدود الديلم. قرأ كتب الفلسفة والجدل، وانتقل إلى الشام، في أيام السلطان نور الدين محمود، فجدَّ في اِقامة الدعوة اِلى مذهبه، وجرت له حروب مع السلطان، واستولى على عدة قلاع بالشام أقام فيها ٣٠ سنة. وجرت له مع السلطان صلاح الدين وقائع وقصص، ولم يذعن بالطاعة قط. وعزم صلاح الدين على قصده بعد صلح الفرنج، ثم صالحه. واستمر في استقلاله إلى أن مات. وإليه تنسب الطائفة السنانية. وأخباره كثيرة ؛ الزركلي خير الدين بن محمود ،الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥، (بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ١٤١/٣.

(٧٦)ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧١م) ج١٨٦/٥ ؛ اليافعي: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ، ١٩٩٧م)، ٣٣٠/٣-٣٣١ .

(٧٧)الموت : قلعة حصينة من ناحية روذبار بين قزوين وبحر الخزر على قلة جبل، وحولها وهاد لا يمكن نصب المنجنيق عليها ولا النشاب يبلغها. وهي كرسي ملك الإسماعيلية؛ قيل: أن بعض ملوك الديلم أرسل عقاباً للصيد وتبعها، فرآها وقعت على هذا

الموضع فوجده موضعاً حصيناً، فاتخذه قلعة وسماها إله أموت أي تعليم العقاب بلسان الديلم. ومنهم من قال: اسم القلعة بتاريخها لأنها بنيت في سنة ست وأربعين وأربعمائة . ؛ ينظر : القزويني : زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر (بيروت ، ،د/ت) ، ص٣٠١؛

(٧٧)الشريشي: أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي ، شرح مقامات الحريري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المؤسسة الحديثة للطبع والنشر ( القاهرة ، ، د/ت) ، ١/٤٠-٤١.

(٧٨) اليونيني ، ذيل مرآة ، ج١/٨٦ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣/٢٧٢.

(٧٩) الشريشي ، شرح مقامات الحريري ، ١/٤٠-٤١.

(٨٠) سورة الكهف ، الآية :١٠٤.

(٨١) ينظر الملاحق .

(٨٢) لم يكتف أمير الموصل بإعطاء الهدايا والتحف والأموال بل حمل كفنه على كتفيه تذللا لهولاكو مما أعجب هولاكو كثيرا فمدحه أمام الملأ ، ينظر ؛ ابن دقماق ، نزهة الأنام ،٢٤٢.

(٨٣) الذهبي : تاريخ الاسلام ، ٤٨/٤١.

(٨٤)منهم على سبيل المثال الشهرزورية ، ينظر ؛ المقريزي ، السلوك ، ١/٥٠٠.

(٨٥) وتعني بلاد مصر باللغة المغولية ؛ ينظر المقريزي ، السلوك ، ١/٥٠٦هامش٥.

(٨٦) نفس المصدر والصفحة .

(٨٧)ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٧٨.

(٨٨)ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ،ص٢٧٧-٢٧٨.

(٨٩) الايلجية : تعني سفارة ومنها لفظة : ايلجي : وتعني سفير أو رسول خاص ، ينظر التونجي ، المعجم الذهبي ، ص٨٦.

(٩٠) الهمداني ، جامع التواريخ ،١/ق٢/٢٩٦-٢٩٧ ؛ وقد أورد النص ، بهاء الدين العاملي ، الكشكول ، ١/٥٤؛ وفيه بعض الزيادات والنقص ، كما نقل عنه ، شيخو ، مجاني الأدب ،٣/ ٢٧٣.

(٩١) وردت (خمس) كشكول.

(٩٢) كشكول .

(٩٣) زاد كشكول العبارة ب :" وأن أبيت فلاسلطن منك عليك " .

(٩٤)كشكول .

(٩٥) وصاف ، تاريخ وصاف، ٤٣- ٤٤.
(٩٦) وصاف ، تاريخ وصاف ،ص٤٤-٤٥.

(٩٧)اقتبس العديد من المؤرخين النصوص التي أوردها الذهبي ومنهم ؛ الكتبي ، عيون التواريخ ،٢٠/ ١٣٦، ٢٢٥ ، النص الأول والثالث ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ،٨ /٢٧٤، ٢٧٦.النص الأول و الثالث ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٧١٨-٧١٩، النصوص الثلاثة ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٢٧٢/٥-٢٧٣ ؛ العصامي ، سمط النجوم ، ٥٢٦/٣-٥٢٧.

(٩٨) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤١/٤٨. وقد أورد الذهبي نصا مماثلا في كتابه سير أعلام النبلاء ،وهذا نصه : " **وبعث رسولا إلى الناصر وكتابه: خدمة ملك ناصر طال عمره إنا فتحنا بغداد، واستأصلنا ملكها وملكها وكان ظن إذ ضن بالأموال ولم ينافس في الرجال أن ملكه يبقى على ذلك الحال، وقد علا قدره ونمى ذكره فخسف في الكمال بدره: إذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا إذا قيل تم ونحن في طلب الازدياد على ممر الآباد، فأبد ما في نفسك، وأجب دعوة ملك البسيطة تأمن شره، وتنل بره، واسع إليه ولا تعوق رسولنا والسلام.**" سير أعلام النبلاء ،١٨٢/٢٣.

(٩٩)الذهبي ، تاريخ الإسلام ،٤٢/٤٨.

(١٠٠) الذهبي ، تاريخ الاسلام، ٤٨ / ٥٨.

(١٠١) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ،٥٠٦/١.
(١٠٢) وتعني ملك الملوك على وجه الأرض ، السلوك ، ٥٠٦/١ هامش٣.
(١٠٣) وتعني بلاد مصر عند المغول ، المصدر نفسه ، ٥٠٦/١هامش ٥.